

الآبوة

جيريك برنيس

الأبوة

Originally published in English under the title

Fatherhood

ISBN 978-1-782632-71-9

Copyright © Derek Prince Ministries – International

All right reserved

المؤلف: ديريك برنس
الناشر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: +20100 8559890
المطبعة: مطبعة سان مارك ت: +202 23374128
التجهيز الفني: جى سى سنتر ت: +202 27797124
الموقع الإلكتروني: www.dpmarabic.com
البريد الإلكتروني: info@dpm.name
رقم الإيداع: ٢٠٠٥ / ٥٠٦٥
الترقيم الدولي: 977-6142-50-X

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Arabic Printing 2018

Derek Prince Ministries – International

P.O. Box 19501

Charlotte, North Carolina 28219

USA

Translation is published by permission

Copyright © Derek Prince Ministries – International

www.derekprince.com

Printed in Egypt



المحتويات:

- مقدمة ٤
- ١- أبوة الله ٥
- ٢- الأبوة البشرية ١٧
- ٣- مسؤولية الأب ككاهن ٢١
- ٤- مسؤولية الأب كنجي ٢٩
- ٥- مسؤولية الأب كملك ٣٩
- ٦- عندما يفشل الآباء ٤٩
- نبذة عن حياة الكاتب ٥٩

مقدمة

"الأبوة" من أعظم الموضوعات التي يعلنها الكتاب المقدس. والغريب في الأمر أنه من أكثر الموضوعات التي تعرضت للإهمال في الكثير من الأوساط المسيحية.

وأقول أنا شخصياً إن الأبوة ليست مجرد موضوع للدراسة في الكتاب المقدس، ولكني اختبرته شخصياً. لقد كوَّنت أنا وزوجتي الأولى ليديا عائلة من تسعة أفراد. وبعد وفاتها أضافت زوجتي الثانية روث ثلاثة أطفال آخرين إلى العائلة. وهكذا فأنا أقف موقف الأب أمام اثني عشر شخصاً بالضبط، معظمهم بالغون، والآن لديهم عائلات خاصة بهم.

الفصل الأول

أبوة الله

أنا لا أريد أن أبدأ حديثي عن الأبوة البشرية، بل أريد أن أشارك أولاً، وقبل كل شيء، عن أبوة الله، التي هي الحقيقة العظمى وراء الكون. يوجد أب هو إلهنا، الذي هو أيضاً الحقيقة وراء كل الحقائق الأخرى. هو الأب الذي خلق الكون، والذي ترك بصمة أبوته على كل جانب من جوانب الكون كله.

يصلي بولس في (أفسس ٣: ١٤-١٥) إحدى صلواته العظيمة والرائعة فيقول:

"بِسَبَبِ هَذَا أَحْنِي رُكْبَتِي لَدَى أَبِي رَبَّنَا
يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي
السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الْأَرْضِ."

الكلمة المترجمة "عَشِيرَةٍ" هنا، هي في اليونانية

تسمى "Patria". وهي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية التي تعني "أب"، وبالتالي فإن الترجمة الحرفية المباشرة للكلمة "Patria"، هي "أبوة".

وهذا ما تؤيده ترجمات حديثة مختلفة، ففي الترجمة العربية الجديدة (المشتركة) تقول:

"فَمِنْهُ كُلُّ أُبُوَّةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ."

وفي الترجمة التفسيرية (كتاب الحياة) تقول:

"الَّذِي هُوَ أَصْلُ كُلِّ أُبُوَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى
الْأَرْضِ."

هذه حقيقة رائعة! فكل أبوة في الكون تعود أصلاً إلى أبوة الله. إن الأبوة لم تبدأ على الأرض بل بدأت في السماء. هي أبدية مع الله. لم تبدأ بزمن أو مع تاريخ البشر، بل بدأت منذ الأزل. والله منذ الأزل هو أبوربنا يسوع المسيح كما يصفه الكتاب المقدس في أجزاء كثيرة.

كما قال يوحنا في (يوحنا ١:١):

"فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ،
وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ."

وذلك قبل الخليقة. إذاً فالكلمة الإلهية تؤكد أن ابن الله الأزلي، كان مع الله الآب.

ويقول الكتاب المقدس أيضاً في (يوحنا ١: ١٨):

"اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ
فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَّرَ."

إنه كان في حضن الآب. إن العلاقة الشخصية الحميمة بين الله الآب والله الابن كائنة قبل بدء الخليقة. وهذه الحقيقة تميز الإعلان المسيحي عن سواه تمييزاً لا مثيل له، وتجعل المسيحية مختلفة كل الاختلاف عن أي شكل من أشكال الإيمان الديني الذي رأيت في العالم. فهي تعلن شيئاً فريداً وخصاً حول طبيعة الله. فالأبوة إذاً قائمة في الله منذ الأزل، وكذلك العلاقة بين الآب والابن .

عندما جاء يسوع إلى الأرض، كان هدفه الرئيسي أن يُرجع التائبين إلى الآب. هذا ما نجده في عدة مواضع من كلمة الله.

ففي (١بطرس ٣: ١٨) يقول:

"فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الْأَثْمَةِ، لِكَيْ يُقَرَّبَنَا إِلَى اللَّهِ،..."

لماذا مات يسوع؟ لكي يقربنا إلى الله. فيسوع ليس هو النهاية، بل هو الطريق. قال يسوع عن نفسه في (يوحنا ١٤: ٦) بكل وضوح للتأكيد:

"...أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي."

فيسوع هو الطريق، لكن الآب هو غاية الرحلة. وأعتقد أنه مرات عديدة في إيماننا المسيحي نفقد قصد الله. فنحن نتحدث بقدر كبير عن الرب

يسوع مخلصنا وشفيعنا ووسيطنا، وهذا كله رائع لكنه يقصر في إدراك قصد الله. إن غرض الله ليس أن نأتي إلى الابن فحسب، بل أن نأتي إلى الآب أيضاً من خلال الابن.

ما أروع اللغة التي يستخدمها يسوع في صلاته المشهورة في (يوحنا ١٧) فيقول:

"تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ»..."

فهو يفتتحها بالعبارة "أَيُّهَا الآبُ" ثم تتكرر كلمة الآب ست مرات في تلك الصلاة. وفيها يشير الرب يسوع إلى أنه أظهر اسم الآب لتلاميذه.

نقرأ في (يوحنا ١٧: ٦):

"أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنْ الْعَالَمِ..."

ويقول في (يوحنا ١٧: ١١):

"...أَيُّهَا الْآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ
الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي..."

وفي ختام صلاته يقول ثانية في (يوحنا ١٧: ٢٦):

"وَعَرَّفْتُهُمْ اسْمَكَ وَسَأَعْرِفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمْ
الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ."

أي اسم هذا الذي جاء يسوع خصيصاً لكي
يظهره لتلاميذه؟

لم يكن هو الاسم المقدس "يهوه" لأن اليهود
عرفوا هذا الاسم قبل مجيء المسيح بخمسة عشر
قرناً. فماذا كان الإعلان الخاص الجديد، والهدف
العظيم، ما هو الاسم الذي أراد يسوع التلاميذ
أن يعرفوه؟ إنه "الآب". هذا هو اسم الله المطلق أو
النهائي، وهو يصف طبيعة الله في شخصيته الأبدية
أكثر من أية كلمة أخرى عرفتها لغات البشر.

فالإعلان الأسمى عن الله في العهد الجديد هو إعلان أن الله أب. والهدف الأسمى للعهد الجديد والقصد من مجيء يسوع، هو أن يأتي بنا إلى الله. فإذا لم ندرك هذا الإعلان الإلهي، لا ندرك النتيجة النهائية المقصودة من غرض الفداء.

أما إذا دخلنا إلى ملء هذا الإعلان، ومنه إلى علاقة مباشرة مع الله كأب، فإن ذلك يوفر لنا أموراً لا نجد لها مطلقاً في أي اختبار عاطفي ربما هو اختبار الكثيرين من الناس في ثقافتنا.

وهناك ثلاثة أمور تُستنتج من هذا الإعلان، ومن هذه العلاقة هي: الهوية وتقدير الذات والشعور بالأمان.

أولاً، الهوية:

الهوية هي مشكلة حقيقية للإنسان المعاصر. ومن التوضيحات المثيرة التي تلقي الضوء على هذه الحاجة الإنسانية ما وجدته في نجاح الكتاب والمسلسل

التلفيزيوني "الجزور" (ROOTS). وجوهر تلك القصة، هو رجل يبحث عن المكان أو الجذور التي جاء منها. والإنسانية كلها مرتبكة في مثل هذا البحث. رجال ونساء يريدون أن يعرفوا من أين أتوا ومن أتى بهم، وكيف بدأ الأمر ومن هم بالحقيقة.

والواقع أن الكتاب المقدس وعلم النفس يتفقان على أن الإنسان لا يجيب عن السؤال "من أنا؟" إلا إذا عرف من هو أبوه.

واليوم، تتعرض العلاقات الإنسانية بين الآباء والأبناء إلى انهيارات بشكل كبير، حتى نشأت عن ذلك "أزمة الهوية". والحل المسيحي لأزمة الهوية هو أن يأتي الرجال والنساء إلى علاقة شخصية مباشرة مع الله الأب من خلال يسوع المسيح الابن. والذين يعرفون الله حقاً كأب لهم، لا يعانون فيما بعد من مشكلة الهوية، بل هم يعرفون من هم؛ إنهم أولاد الله. خلق أبوهم الكون وهو يحبهم ويعتني بهم.

ثانياً، تقدير الذات:

وهذا يقودنا إلى الضرورة الثانية التي يوفرها إعلان الله الآب لنا، إنها الضرورة إلى تقدير الذات. وليس بمقدوري أن أحصي عدد الذين تعاملت معهم خلال خدمتي، وكانت مشكلتهم العظمى أنهم لا يقدرون أنفسهم حق التقدير. لقد كَوّنوا عن أنفسهم صورة وضیعة أو متدنية سببت لهم الكثير من الآلام الروحية والعاطفية.

في (ايوحنا ٣: ١-٢) يقول:

"أَنْظُرُوا آيَةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الْآبُ حَتَّى نُدْعَى
أَوْلَادَ اللَّهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لَا يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ،
لَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ. أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ
اللَّهِ،..."

وبمجرد أن نفهم حقاً أننا أولاد الله، وأن الله يحبنا حباً شخصياً وحميماً، وهو مهتم بنا ولا ينشغل عنا

أبداءً، وأنه يرغب في علاقة مباشرة وشخصية معنا، فإن هذا يعطينا شعوراً بتقدير الذات. لقد رأيت هذا يحدث مراراً وتكراراً في حياة الناس.

كنت ذاهباً إلى أحد الاجتماعات وأنا أركض في طريقي إلى القاعة حيث سأعظ بعد دقائق. وعندما اصطدمت بتلك السيدة التي جاءت مسرعة من الاتجاه المقابل، قالت وهي تلتقط أنفاسها: "سيد برنس، كنت أصلي أن يجعلنا الله نتقابل، إن كانت إرادته أن أتحدث معك." فقلت: "حسنًا، وما نحن تقابلنا! ولكن ليس معي سوى دقيقتين لأتحدث معك، فموعد عظمي قد حان." فبدأت تقص عليّ مشكلتها، فقاطعتها بعد لحظات، وقلت: "أنا آسف، ليس أمامي سوى دقيقة واحدة وأعتقد أنني أعرف مشكلتك، هل يمكن أن ترددني ورأيي هذه الصلاة." ثم قدها في صلاة شكر فيها الله لأنه أبوها ولأنها ابنته التي أحبها واهتم بها، ولأنها مميزة وتنتمي إلى أفضل عائلة في الكون. بعد ذلك قلت: "وداعاً ينبغي أن أذهب"، وغادرت.

وبعد حوالي شهر، وصلتني رسالة من تلك السيدة قالت فيها: "أريد أن أخبرك بأن تلك اللحظات التي تحدثنا فيها، وتلك الصلاة التي صليتها معك قد غيرت موقفي تماماً تجاه الحياة. لأول مرة أنا أشعر حقاً بقيمة نفسي."

ثالثاً، الشعور بالأمان:

إن الضرورة الإنسانية الثالثة التي يُوفرها الله من خلال إعلان الأبوة، هي الشعور بالأمان. فخلف هذا الكون ليس مجرد قوة علمية أو "انفجار كبير" بل أب يحبنا.

هناك صديق لي كان يشعر بالوحدة، وفي إحدى الليالي وهو يمشي في شوارع المدينة المهجورة وسط الرياح، ومشاعر الوحدة والانقباض يسيطران عليه، لم يكن يعرف إن كان ممكناً أن يجتاز محنته. وبينما هو واقف على إحدى زوايا الطريق بدأ يقول مكرراً: "أبي أبي... أيها الأب... أبي"، وفي ما هو يقول ذلك حل

عليه شعور بالأمان. لقد أدرك - رغم ما يحيط به
من البرودة والكآبة - أنه ابن لله في هذا الكون الذي
خلقه الله لأبنائه.

الفصل الثاني

الأبوة البشرية

وبما أن الأبوة هي طبيعة الله، وشخصيته الأبدية تعلن أنه أب، فإنه يترتب على ذلك أن كل أب بطريقة ما يمثل الله. في بعض الأحيان يمكننا أن نقول إن هذا الأب هو أب جيد، وهذا هو أقرب ما يكون إلى صورة الله. تذكر أن هذا الإنجاز يمكنك أن تحققه كرجل.

أتذكر مرة عندما كنت مسافراً باستمرار من اجتماع إلى اجتماع ومن مؤتمر إلى مؤتمر، أعظ إلى حشود كبيرة وكان هناك تجاوب كبير من الشعب. لكنني سمعت رجلاً يقول هذا: "إن الرجل الخبير هو الرجل البعيد عن منزله ومعه حقيبة." هذا الكلام اخترق قلبي كالسهم. فكرت في نفسي، هذا حقاً يصفني. أنا رجل بعيد عن المنزل مع حقيبة.

الجميع يعتبروني كخبير، ولكن في الواقع الفعلي،
ماذا يحدث في بيتي؟

لكن الله تحداني بطريقة جديدة تماماً، إنه
يجب أن أنجح أولاً، وقبل أي شيء كزوج وكأب قبل
أن أتمكن من النجاح في أي مجال آخر.

إذا نجحت في مجالات أخرى، لكنك فشلت كأب،
فستكون في نظر الله كأنك قد فشلت في الكل.

وأعتقد أن هذا النموذج هو حقيقي في كثير من
الرجال في ثقافتنا اليوم. هم ينجحون في كثير من
المجالات مثل: لعب الجولف، رئيس بنك، مؤلف،
ممثل، وربما يصل أحدهم إلى منصب وزير، لكنهم
يفشلون في بيوتهم.

وأود أن أقول لك هذه الحقيقة:

"إن فشلك في المنزل كأب هو الفشل الحقيقي، ولا
نجاح آخر يمكن أن يعوض عن ذلك الفشل."

في (١ كورنثوس ١١: ٣) يتحدث بولس عن وجود علاقة بين الله والمنزل فيقول:

"وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ (أي الزوج) هُوَ الْمَسِيحُ، وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ، وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللَّهُ (الآب)."

لذلك فالمسيح هو رأس الزوج والزوج بدوره هو رأس زوجته وأسرته. وبالتالي فإن الرجل (أي الزوج والآب) يمثل المسيح في عائلته، ولديه نفس العلاقة بأسرته مثل علاقة المسيح به.

وهناك ثلاث إرساليات رئيسية للمسيح، وهي ترتبط إلى الأبد بالرب يسوع المسيح:

١- إنه الكاهن

٢- إنه النبي

٣- إنه الملك

اسمحوا لي أن أشرح باختصار ما يتضمنه كل منهم:

- مسؤولية الأب ككاهن، أن يُمثل عائلته أمام الله.
- مسؤولية الأب كنبي، أن يُمثل الله أمام عائلته.
- مسؤولية الأب كملك، أن يحكم عائلته نيابة عن الله.

الفصل الثالث

مسئولية الأب ككاهن

الأب هو كاهن في بيته. فهو يمثل عائلته أمام الله بالتشفع والصلاة. إن نجاح الأب في خدمته كني وملك مرتبط جداً بنجاحه كشفيق وكاهن. فإذا نجح كشفيق، ربما ينجح أيضاً كني وملك. أما إذا لم يفهم الأب كيف يمارس مسئوليته كشفيق لعائلته، فمن الصعب جداً عليه أن يكون نبياً أو ملكاً في عائلته.

وفي الكتاب المقدس هناك بعض الأمثلة الجميلة جداً، لآباء مارسوا خدمة التشفع. ففي بداية سفر أيوب نقرأ أن أيوب كان كاملاً ومستقيماً أمام الله. وكان له سبعة بنين وثلاث بنات. وفي يوم واحد من كل أسبوع كانوا يذهبون كعائلة ويعملون وليمة في بيت كل واحد منهم ليأكلوا ويشربوا معاً. ونقرأ أن

أيوب، في نهاية كل أسبوع، كان ينهض مبكراً ويقدم ذبائح عن أولاده، ففي (أيوب ١: ٥) يقول:

"...لَأَنَّ أَيُّوبَ قَالَ: «رُبَّمَا أَخْطَأَ بَنِيَّ وَجَدَّفُوا عَلَى اللَّهِ فِي قُلُوبِهِمْ». هَكَذَا كَانَ أَيُّوبُ يَفْعَلُ كُلَّ الْأَيَّامِ."

وتشبه الذبائح التي قدمها أيوب في قاموس العهد القديم، خدمة الصلوات التشفعية، التي نرفعها من أجل أولادنا تحت العهد الجديد في المسيح يسوع. وكل أب مدعو ليكون شفيعاً لأولاده.

فإذا إنتقلنا إلى تاريخ شعب إسرائيل، وجدناهم مستعبدين في مصر تحت الظلم والقهر. لكن الله وفر لهم طريقاً للحرية من خلال ذبيحة خروف الفصح، وكانت نقطة الانفصال الحاسمة بين مصر وإسرائيل في عيد الفصح. وكان الفصح باباً لتحرير كل عائلة إسرائيلية، إذ جاء الملاك المهلك إلى بيوت المصريين قاتلاً جميع أبكارهم. لكن بسبب دم

خروف الفصح لم يكن مسموحاً للملاك أن يدخل
أو يدمر شيئاً في بيوت الإسرائيليين.

كيف وُضع الدم؟ ومن وضعه؟

في (خروج ١٢: ٣) يقول:

"كَلَّمَا كُلُّ جَمَاعَةٍ إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ: فِي الْعَاشِرِ
مِنْ هَذَا الشَّهْرِ يَأْخُذُونَ لَهُمْ كُلُّ وَاحِدٍ شَاةً
بِحَسَبِ بُيُوتِ الْآبَاءِ، شَاةً لِلْبَيْتِ."

من كان مسئولاً عن اختيار الشاة؟ الأب في كل بيت.

من كان مسئولاً عن ذبح الشاة؟ الأب.

من كان مسئولاً عن رش دم الشاة بالزوفاء على قوائم

الباب والعتبة العليا؟ الأب.

بعبارة أخرى، أن الأب كان يمارس خدمة الكاهن

المعين من الله بالنيابة عن عائلته، وكانت مسئوليته

أن يتأكد من أن بيته الخاص سيكون ضمن دائرة

رحمة الله المخلصة. وكما أفهم هذا الإعلان المكتوب،

لم يكن بوسع أي شخص آخر أن يقوم بعمل الأب نيابة عنه. فإذا تم عمله ككاهن ورش الدم، تخلص عائلته. وإذا لم يفعل، فليس هناك أحد آخر يأخذ مكانه ويوفر الحماية لعائلته.

واعتقد أن الله أراد لنا أن نعرف هذا الإعلان لأنه ما زال قابلاً للتطبيق اليوم. فالأب يستطيع أن يعمل لعائلته أموراً في النطاق الروحي، ولا يمكنه أن ينتدب شخصاً آخر للقيام بها.

يستطيع الأب أن يخدم خدمة الكهنوت عن بيته، ويعترف الله بخدمته هذه. لكن الله ليس مُلزمًا بالاعتراف بهذه الخدمة إذا قام بها شخص آخر سوى الأب. إنها مسؤولية الأب أن يوفر الحماية الإلهية لبيته.

وأود أن ألفت النظر إلى حقيقة مذهلة يعلنها العهد الجديد حول خدمة الرب يسوع. وهي حقيقة تعلمتها عن طريق الخبرة الشخصية أيضاً. حيث

يأتي الناس إليّ بطفل لأصلي من أجله وقد تعلمت أن أسأل: "هل أنتما والدا الطفل؟ هل أنتما أمه وأبوه؟" ويكون الجواب أحياناً "لا، نحن جيرانه، الأب والأم رفضا المجيء."

وقد أظهر الله لي في مثل تلك الحالات، عدم وجود أساس كتابي يسمح لي بالصلاة من أجل ذلك الطفل. ولو درسنا خدمة الرب يسوع، نجد أنه لم يُصلِّ مع طفل إلا على أساس إيمان أحد والديه أو كليهما. كان دائماً يطلب أن يُعَبِّرَ أحد الوالدين عن إيمانه نيابة عن الطفل.

هذا المبدأ واضح جداً في قصة الصبي المصاب بالصرع المذكورة في (مرقس ٩). نزل يسوع عن جبل التجلي ليرى مشهد تلاميذه وقد فشلوا في طرد روح الصرع الأخرس من الصبي. فبدأ يسوع يكلم والده ويسأله: «كَمْ مِنَ الزَّمَانِ مُنْذُ أَصَابَهُ هَذَا؟» فَقَالَ الأب: «مُنْذُ صِبَاهُ». وتابع قائلاً في (مرقس ٩: ٢٢-٢٣):

«وَكَثِيرًا مَا أَلْقَاهُ فِي النَّارِ وَفِي الْمَاءِ لِيُهْلِكَهُ.
لَكِنْ إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ شَيْئًا فَتَحْتَنِّ عَلَيْنَا
وَأَعِنَّا». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ
تُؤْمِنَ. كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ».

سيطرت عليّ ذات يوم حقيقة، أن يسوع اعتبر الأب مسئولاً عن الإيمان نيابة عن ابنه، وأن الابن بسبب حالته الصحية لم يكن يستطيع بالطبع أن يعبر عن إيمان خاص به. لكن يسوع - على أية حال - لم يطلب من الصبي أن يعبر عن إيمانه، بل طلب من الأب أن يؤمن نيابة عن ابنه. وأنا أعتقد أن مسئولية الوالدين هي ممارسة الإيمان، عبر الصلوات التشفعية من أجل أولادهم مقدمين إياهم إلى الله من خلال يسوع المسيح. اجث عن ما ورد في الكتاب المقدس، ولن تجد أن يسوع صلى مع طفل إن لم يُعَبَّر أحد الوالدين على الأقل عن إيمانه نيابة عن الطفل. فيسوع لن يناقض مبدأً إلهياً عميقاً وراسخاً.

أخيراً، انظر في (أعمال ١٦) حيث نجد قصة سجان فيلبي. كان بولس وسيلا في السجن عندما تدخل الله بزلزلة عظيمة وفتح أبواب السجن وانفكت قيود السجناء. ونقرأ في (أعمال ١٦: ٣٠) أن السجان صرخ بعد ذلك:

...وَقَالَ: «يَا سَيِّدِي، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِيكِي
أَخْلُصَ؟»

وفي (أعمال ١٦: ٣١) جاءت الإجابة:

فَقَالَا: «أَمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ
أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ».

نلاحظ أن السجان كأب في بيته، أُعطي امتيازاً إلهياً يسمح له بإقرار الإيمان لخلص أهل بيته جميعاً. وللأسف كثيراً ما نقتبس هذا العدد من الكتاب المقدس ونحن نميل إلى حذف المقطع الأخير "...وَأَهْلُ بَيْتِكَ".

الفصل الرابع

مسئولية الأب كنبى

المسئولية الرئيسية الثانية للأب، هي أن يكون كنبى لعائلته أي يمثل الله أمام عائلته.

وأول ما نحتاج إلى معرفته، هو حتمية أن الأب هو الذي يمثل الله أمام العائلة. قد يريد الأب ذلك، وقد يمارسه بطريقة جيدة أو سيئة، لكن لا محالة من قيامه بهذه المسئولية. إن الأطباء النفسيين وعلماء الاجتماع وخدام الإنجيل تقريباً يتفقون جميعاً على أن الطفل عادة ما يشكل انطباعه الأول عن الله من خلال والده. وأعتقد أن ذلك مقصود من الله. وما من مسئولية أكثر هيبة وجلالاً، من إعطاء الله أي إنسان أن يمثله أمام آخرين.

إن نوعية الأب الذي عاش معه أي ابن، يؤثر كثيراً

على التجاوب الأول الذي يشعر به ذلك الابن من نحو الله. فمن كان له أب عطوف، متسامح، دافئ القلب وسهل التواصل، من الطبيعي أن يجد التفكير بالله والتعامل معه سهلاً.

أما إن كان لشخص أب قاس، كثير الانتقاد، جاف ومطالبه غير المنطقية كثيرة، فإننا نجد ذلك الشخص يميل للتفكير في الله بالطريقة نفسها، فسيرى الله ذا مطالب كثيرة لا يستطيع أحد من البشر أن يطبقها، وسيراه غير واقعي وقاسياً، وحرفياً في أحكامه. وإذا كان لطفل أب قاس جداً وفساد - وهذا كثير - فغالباً ما ينقل الطفل دون وعي هذه الصفات من أبيه الطبيعي إلى الله. وبالتالي فإن ذلك الطفل يُكوّن موقفاً سلبياً من الله غير مبني على أي أساس سوى سلوك والده.

كيف يستطيع الأب كنجي أن يمثل الله أمام عائلته، فيكون نبياً للخير لا للشر؟

يكتب بولس في (أفسس ٦: ٤) إلى الآباء فيقول:

"وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْآبَاءُ، لَا تُغَيِّظُوا أَوْلَادَكُمْ، بَلْ
رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ."

وفي (كولوسي ٣: ٢١) يقول أيضاً:

"أَيُّهَا الْآبَاءُ، لَا تُغَيِّظُوا أَوْلَادَكُمْ لِئَلَّا
يَفْشَلُوا."

والعهد الجديد تماماً مثل العهد القديم، يضع
مسئولية التعليم الروحي والإرشاد للأطفال على عاتق
الأب بشكل مباشر. ومن الواضح أن للأمهات تأثيراً
عظيماً على الأطفال، وهن يساهمن إسهاماً كبيراً في
نمو الأطفال روحياً.

لكن في المقام الأول، مسؤولية توفير التعليم
الروحي هي من مسؤوليات الأب. وإذا لم يقم الأب
بدوره هذا، لا يوجد أحد آخر يمكن أن يأخذ هذه
المسئولية مكانه.

أغلبية الآباء في الولايات المتحدة مثلاً، يميلون إلى نقل هذه المسؤولية - إن كانوا يدركون وجودها أصلاً - إلى مدارس الأحد والكنيسة والراعي وقائد الشبيبة. وإذا انحرف أحد أولادهم، وهو ينتمي إلى كنيسة ما أو إلى مجموعة شبيبة، فإنهم يسارعون إلى إلقاء اللوم على تلك الكنيسة أو المجموعة. ولا يستطيع الأب أبداً أن يتخلى عن مسؤوليته الأساسية المتعلقة بتربية أطفاله بتأديب الرب وإنذاره. إنها مسؤولية مقدسة لا يمكن إلقاؤها على آخر.

ويشير بولس إلى أن الأب، إذ يتحمل هذه المسؤولية، عليه أن يحترس من خطرين متقابلين:

أولاً، هو خطر التمرد عند الطفل، لا بد أن يحافظ الأب على ابنه من التمرد، بمراعاته للتأديب الحازم، ولا يسمح لأولاده بأن يصبحوا غاضبين وعديمي المسؤولية، ولا يسمح لهم بالمجادلة بل يتوقع منهم أن يقوموا بما يُطلب منهم بسرعة وهدوء

وطاعة. والأطفال الذين تتم تربيتهم بهذه الطريقة، يكون تقديم التعليم المناسب لهم سهلاً جداً.

ثانياً، على الأب أن يحرص أيضاً على مواجهة الطرف المقابل من المعادلة وهو الفشل، فإذا كان الأب قاسياً، بلا مبرر كثير الانتقاد، ومتعدد المطالب، قد تكون النتيجة هي فشل الطفل واتخاذ الموقف التالي: "حسناً، لا فائدة! لا شيء مهما كان يرضي والدي، فلا أكلف نفسي عناء المحاولة!" والتحذيرات التي قدمها بولس هي "...لَا تُغِيْظُوا أَوْلَادَكُمْ" أي لا تثيروا غيظهم وسخطهم.

لقد تعاملت مع كثيرين من الناس الذين لديهم مشاكل عاطفية خطيرة وطلبوا مساعدتي. وما أكثر ما اكتشفت من أن مواقفهم السلبية كعدم تقدير الذات والشعور بالفشل والإحباط، إنما تعود إلى طفولتهم حيث تعرضوا لمعاملة سيئة مثل النقد والتوبيخ أمام الآخرين بلا مبرر. وقد تركت تلك المعاملة جرحاً في

نفوسهم لم يُشَفَ رغم مرور عشرين أو ثلاثين عاماً.
نعم، على الآباء أن يحرصوا على التأديب من جهة،
لكن، من جهة أخرى، عليهم ألا يجبطوا ويغيظوا
أولادهم بمطالب غير عادلة وكثيرة.

ولإنجاز مسئوليات الأب تجاه عائلته، عليه أن
يدرك دائماً الاحتياج إلى التواصل المنتظم والمستمر
مع أولاده. فإذا لم يحافظ على مثل هذا التواصل، لن
يتمكن من تتميم مسئوليته. ويكون التواصل بين
الأب وابنه أكثر فعالية في الأغلب خلال جلسات
غير دينية. فإذا ارتبطت تعليمات الأب، في ذهن
الطفل، بأمور رسمية دينية جافة، يميل في النهاية
إلى رفض الدين والتعليمات معاً. وأنا أتذكر حالات
كثيرة جداً لأشخاص تعود مشاكلهم إلى مثل هذه
الأسباب.

ومن الضروري في التواصل مع الأطفال ليس
مجرد التحدث لهم ولكن السماح لهم بالتحدث

إليك. معظم الناس الذين تعاملوا مع أطفال متمردين أو منحرفين يتفقون على أن هناك شكوى مشتركة عند أولئك الأطفال هي: "آباؤنا وأمهاتنا لا يسمعون لنا". فعليك أن تنمي قدرتك على الإصغاء. دع ابنك يتكلم عن نفسه، ودعه يصرح بمشاكله دون أن يكون ذلك في جو أو طابع ديني.

ونجد هذا المبدأ في الناموس، حيث قدم موسى للشعب تعليمات عملية وواضحة حول تربية أولادهم، فقال في (تثنية ١١: ١٨-٢١):

"فَضَعُوا كَلِمَاتِي هَذِهِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَنُفُوسِكُمْ،
وَارْبُطُوهَا عَلامَةً عَلَى أَيْدِيكُمْ، وَلْتَكُنْ
عَصَائِبَ بَيْنَ عِيُونِكُمْ، وَعَلِّمُوهَا أَوْلَادَكُمْ،
مُتَكَلِّمِينَ بِهَا حِينَ تَجْلِسُونَ فِي بُيُوتِكُمْ،
وَحِينَ تَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُونَ،
وَحِينَ تَقُومُونَ. وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ
بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ، لِكَيْ تَكْثُرَ أَيَّامُكَ وَأَيَّامُ

أَوْلَادِكَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لِأَبَائِكَ أَنْ
يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، كَأَيَّامِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ.

لقد ذهلت إذ اكتشفت بأن العبارة "...كأَيَّامِ
السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ" هي عبارة كتابية، وأنها تصف
ما يتوقعه الله من عائلات شعبه. نظرت حولي إلى
حضارتنا المعاصرة وقلت في نفسي: "كم عائلة
اليوم يمكن أن تُوصف بأنها السماء على الأرض؟"
وأقول بصراحة إنها نسبة قليلة جداً.

أحد الأسباب الأساسية لذلك هو أن الآباء
فشلوا في تطبيق ما طلبه موسى منهم. قال موسى
لهم: "يجب تعليم كلمة الله وحقائق الإيمان لأولادهم
وأن يتكلموا بها حين يجلسون، وحين يمشون، وحين
ينامون، وحين يقومون."

وبعبارة أخرى، اسمح لكلمة الله أن تكون
المحور الأساسي لحياة أفراد أسرتك. فلا تترك
التعليم بكلمة الله للكنيسة أو مدارس الأحد أو

مجموعة الشبيبة، بل لتأخذ كلمة الله مكانها الطبيعي في حياتك اليومية وللتواصل مع عائلتك، ولتكن كلمة الله شيئاً طبيعياً وعملياً، لتدع الأطفال يختبرون كيف تعمل كلمة الله في مواقف الحياة العملية.

وأود أن أقتبس شهادة الراحل الدكتور "ريموند إدمن" (Dr. Raymond Edman) الذي كان رئيساً لكلية إيتون، قال: "أنظر إلى الطريقة التي ربيت بها أولادي، وأقول لو كان عليّ أن أقوم بذلك من جديد، فإنني سأصرف معهم وقتاً أكبر في عمل أمور بسيطة غير دينية." وأنا أجد نفسي مضطراً لقول "آمين". فلو أتيح لي أن أعيش شيئاً من الوقت الذي أمضيته مع أطفالي ثانية، فذلك ما سأفعله تماماً. لقد اكتشف الدكتور "إدمن" أن ما يتذكره الأطفال أكثر من كل شيء هو تلك الأوقات غير الرسمية التي كانوا فيها معاً.

إن التواصل الحقيقي مع الطفل لا يتحقق في خمس دقائق، لكن غالباً ما تقال أكثر الأشياء أهمية للطفل بطريقة عرضية ارتجالية، وفي أوقات غير متوقعة؛ في رحلة مثلاً أو أثناء العمل في الحديقة أو تنظيف الجراج أو أثناء محاولة اكتشاف عطل في السيارة. مواقف مثل هذه هي التي توفر فرصة للتواصل بين الآباء والأبناء، وفي هذه المواقف ينبغي أن يكون الأب قادراً على تقديم مبادئ كلمة الله العميقة لأولاده. إن وجود "مذبح عائلي" فقط لا يفي بالغرض، فالكثير يعتمد على كيفية قضاء العائلة للوقت المتبقي.

الفصل الخامس

مسئولية الأب كملك

رأينا أن لكل أب ثلاث مسؤوليات رئيسية في بيته: مسؤوليته ككاهن، ومسئوليته كني، ومسئوليته كملك.

وعمل الملك بالطبع هو الحكم، وهو ثالث مسؤولية للأب في بيته. في بعض المجتمعات كلمة "ملك" ليست دائماً مقبولة، مع أنها تتكرر عبر الكتاب المقدس كله. ومن لا تعجبه كلمة "ملك" يمكن له أن يستبدلها بكلمة "حاكم" مثلاً أو "مدبر". على أية حال، عمل الأب هو حكم أو إدارة بيته نيابة عن الله.

يتحدث الرسول بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس، عن مؤهلات الرجل الذي يريد أن يشغل مركز الشيخ أو الأسقف. تستخدم كلمات مختلفة

لكنها جميعاً تشير إلى رجل يقود أو يحكم شعب الله. وأهم المؤهلات لهذا المنصب هو حالة بيت هذا الرجل. ماذا يفعل في بيته؟ هذا ما يقوله بولس في (تيموثاوس ٣: ٤-٥):

"يُدَبِّرُ بَيْتَهُ حَسَنًا، لَهُ أَوْلَادٌ فِي الْخُضُوعِ بِكُلِّ
وَقَارٍ. وَإِثْمَانٍ إِنْ كَانَ أَحَدًا لَا يَعْرِفُ أَنْ يُدَبِّرَ
بَيْتَهُ، فَكَيْفَ يَعْتَنِي بِكَنِيسَةِ اللَّهِ؟"

والكلمة المترجمة في النص "يُدَبِّرَ ..." تعني في اليونانية حرفياً "يتقدم" أو "يرأس". وفي الكلمة معان كثيرة مترابطة، أكتفي بتقديم بعضاً منها وهي: أن "تحكم"، أن "تقود"، أن "تقف في المقدمة"، أن "تحمي"، أن "تسيطر". وبالضرورة هي تعني أن الأب هو رأس بيته، يقف في المقدمة، ويكون قدوة ويقف بين عائلته وبين كل أخطار وضغوطات الحياة. وتعني أنه رجل حقاً، يتحمل ما يجب عليه أن يتحمله بشجاعة. فأن تكون رجلاً وأباً يتطلب منك شجاعة كبيرة.

ويتابع بولس مبيّناً أن القيادة الناجحة في البيت ضرورية للقيادة في الكنيسة. وهناك سبب قوي لذلك هو أن البيت هو صورة مصغرة للكنيسة أو نموذج مصغر منها.

في الكنيسة هناك ثلاثة عناصر أساسية منها: القس أو الراعي، الشماس أو المساعد، والأعضاء أو الرعية.

وهذه تقابل العناصر الثلاثة في البيت:

الأب: وعليه مسؤولية كالقس أو الراعي.
الزوجة: وقد خلقها الله حسب الكلمة المقدسة لتكون "معيناً" للزوج، وهو عمل الشماس أو المساعد.
الأولاد: هم الأعضاء أو الرعية.

لقد وضع الله في العائلة كل الأسس التي تصلح لإنشاء كنيسة العهد الجديد.

ثم يقول الله للأب في العائلة:

"انجح في كنيسةك الصغيرة التي هي بيتك، ثم تكون مؤهلاً للنجاح في كنيسة الله."

وأود أن أقول شيئاً من ملاحظتي وتجربتي الشخصية:

"تستطيع أن تبني كنيسة ذات أعضاء كثيرين ملتزمين بالحضور، لكن هذا الشعب الكبير - في نهاية المطاف - لن يكون أقوى بنياناً من العائلة التي تبنيها. إن كانت العائلات بلا ترتيب، فلا يمكن للكنيسة إلا أن تكون كذلك أيضاً."

وكمثال على الأب الذي قبل مسؤوليته وأنجزها كملك حاكم على بيته، أريد أن ننتقل الآن إلى إبراهيم. وهناك مقطع مهم جداً في (تكوين ١٨) يتحدث فيه الرب عن إبراهيم معلناً لماذا اختاره ليكون رأساً للأمة الجديدة التي من خلالها في النهاية سيكون الفداء للعالم أجمع.

لا أدري إن كنت تساءلت يوماً لماذا اختار الله إبراهيم. بلا شك كان هناك مئات الآلاف من الرجال المعاصرين لإبراهيم على وجه المسكونة، ومن كل تلك المئات من الآلاف اختار الله رجلاً واحداً. فهل اختار الله لإبراهيم سر غير معلن؟ بالطبع لا، ليس هو كذلك، لأن الله نفسه يذكر السبب في اختيار هذا الرجل، إبراهيم، ليكون رأساً لأمة جديدة يعتمد عليها خلاص الشعوب كلها.

نقرأ في (تكوين ١٨: ١٧-١٩):

فَقَالَ الرَّبُّ: «هَلْ أَخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ، وَإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً، وَيَتَبَارَكُ بِهِ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ؟ لِأَنِّي عَرَفْتُهُ لِكَيْ يُوصِي بِنِيهِ وَيُتِّعَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بِرًّا وَعَدْلًا، لِكَيْ يَأْتِيَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ.»

أولاً، انظر إلى معنى اسم إبراهيم. كان اسمه

أصلاً "أبرام" وهو يعني "الأب رفيع المستوى". ثم لما قطع الله معه عهداً وباركه ووعدته بنسل عظيم، غير اسمه إلى "إبراهيم" ومعناه "أب لجمهور كثير". ونلاحظ في الحالتين أن أول حقيقة تتعلق باسمه أنه أب. وهذه الحقيقة على قدر كبير من الأهمية. لقد اختار الله إبراهيم كأب.

ثانياً، إن الأبوة إذا التزمت بواجباتها فإنها تُنشئ أمة قوية. قال الله عن إبراهيم: **يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً**. لماذا؟ لأنه يمكن الاعتماد عليه في تميم التزاماته كأب.

ثالثاً، لماذا اختار الله إبراهيم؟ أجاب الرب نفسه قائلاً: **"لَأَنِّي عَرَفْتُهُ لِكَيْ يُوصِيَ بِنِيهِ وَبَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بِرّاً وَعَدْلاً، لِكَيْ يَأْتِيَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ**".

فما الذي رآه الله في إبراهيم فاختره؟ لقد رأى أنه سيوصي بنيه وأهل بيته من بعده، بأن يحفظوا

طريق الرب. ونتيجة لذلك، يمكن لله أن يعتمد على إبراهيم في أداء واجباته كحاكم في عائلته.

والواقع أن كلمة "يوصي" هنا هي كلمة قوية، فهي أقرب إلى المصطلحات العسكرية (ككلمة "يأمر"، مثلاً). قد تقول بعض الأمهات أو الزوجات: "هل تقصد أن يكون ديكتاتورياً؟" بالطبع لا، لكنني أتحدث عن رجل يعرف مركزه ومسئوليته. وهناك مواقف يكون الرجل فيها، تحت سلطان الله، مسئولاً عن إصدار الأوامر لأهل بيته. فقد يقول: "لكي نرضي الله ونحظى ببركته، سنقوم بكذا وكذا ولن نقوم بكذا وكذا."

للأب الحق في تحديد بعض القواعد الأساسية للعائلة مثل وقت الاجتماع للطعام، الموعد الأقصى لوجود الصغار خارج البيت، نوعية أساليب الترفيه المسموح بها، مقدار الوقت المسموح به للجلوس أمام التلفزيون، بل ونوعية البرامج المسموح

بمشاهدتها. ولا يمتلك الأب الامتياز فحسب، بل هذا من واجبه أن يأمر أفراد عائلته فيما يتعلق بمثل هذه الأمور. يقول الله: "سأحقق لإبراهيم كل الوعود التي كلمته بها لأني أثق بأنه سيقوم بتلك الأمور من أجلي".

رابعاً، في بقية نصوص الكلمة المقدسة، نجد إبراهيم يقف مثلاً لجميع المؤمنين من بعده. في الواقع، يقول العهد الجديد إننا أولاد إبراهيم بالإيمان، وعلينا أن نسلك في خطوات إيمان أبينا إبراهيم. وأن نسير وفق خطوات إيمان إبراهيم، وهذا يعني أن نتصرف في بيوتنا كما كان يتصرف هو في بيته.

مع نهاية هذا القسم دعوني أشير إلى هذه المقارنة. كان هناك رجل آخر رافق إبراهيم زمناً طويلاً، وعرف الكثير من الأمور التي عرفها إبراهيم ورأى الكثير مما عمله الله لإبراهيم؛ إنه لوط. لكن

جاء وقت انفصالهما، إذ تكاثر قطعانهما، حتى صار
بقاؤهما معاً مستحيلاً. أما إبراهيم فقد قال للوط
بكل احترام في (تكوين ١٣: ٨-٩):

فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُّوطِ: «لَا تَكُنْ مُخَاصِمَةً بَيْنِي
وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لِأَنَّنا نَحْنُ
أَخْوَانِ. أَلَيْسَتْ كُلُّ الْأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اغْتَرِلْ
عَنِّي. إِنْ ذَهَبْتَ شِمَالاً فَأَنَا يَمِينًا، وَإِنْ يَمِينًا
فَأَنَا شِمَالاً.»

اختار لوط أن يذهب إلى سدوم الغارقة في
الخطايا.

في المرة التالية التي نقرأ فيها عن لوط، كان
هو وأهل بيته داخل سدوم، وكانت دينونة الله على
وشك أن تأتي على المدينة. حاول لوط يائساً أن يُخرج
أصهاره وأكبر عدد ممكن من أفراد عائلته من
المدينة ففشل. فهرب بنفسه وعدد قليل معه، ونظره
للوراء على أنقاض سدوم المشتعلة، كان يجب أن يدرك

أن الكثيرين من أهله وأقاربه هلكوا في ذلك الدمار،
وأنه كان مسئولاً عن أخذهم هناك.

أيها الآباء، ربما قدتم أولادكم إلى سدوم،
لكنكم تستطيعون إخراجهم ثانيةً. نعم، يا لها من
مسئولية مخيفة، تلك التي كانت على عاتق لوط كأب!
لقد قاد أولاده إلى مكان الخطية والدينونة الحتمية ولم
يتمكن من إخراجهم جميعاً.

الفصل (الساوس)

عندما يفشل الآباء

فلنفترض أن أباً ما قد فشل. فماذا يحدث لعائلته؟ أو لنفترض أن الآباء في أمة من الأمم فشلوا، فماذا يحدث لتلك الأمة؟ لقد عرف الله أن إبراهيم سيتمم واجباته كأب، فوعده بأن يصير أمة قوية وعظيمة. لكن ماذا عن أمة لم يتمم فيها الآباء واجباتهم؟

في (تثنية ٢٨) يسرد موسى قائمة طويلة تشمل جانبين:

أولاً: البركات التي سيتمتع بها شعب الله إذا أطاعوه.
ثانياً: اللعنات التي تأتي عليهم إذا لم يطيعوا الله.

الأعداد الـ ١٤ الأولى تتضمن البركات، ومن ١٥ إلى ٦٨ تتضمن اللعنات، التي تحل على غير الطائعين

الذين لا يسيرون في طريق الله ولا يحفظون شريعته.
واللغات المذكورة هائلة وكثيرة، لكني أريد أن أشير
إلى واحدة منها فقط نقرأ عنها في (تثنية ٢٨: ٤١) حيث
يقول موسى:

"بَنِينَ وَبَنَاتٍ تَلِدُ وَلَا يَكُونُونَ لَكَ، لِأَنَّهُمْ إِلَى
السَّيِّئِ يَذْهَبُونَ."

واللغة التي يستخدمها موسى تأتي بصيغة
المذكر، بعبارة أخرى هي كلمات موجهة أساساً إلى
الآباء. والكلمة "تَلِدُ" تشير أساساً إلى دور الأب في
إنجاب الأطفال. إذاً، الكلمات موجهة أساساً - وليس
على سبيل الحصر - إلى الآباء. تقول الآية:

"بَنِينَ وَبَنَاتٍ تَلِدُ وَلَا يَكُونُونَ لَكَ..."
(أي أنك "لا تتمتع بهم" كما تضعها بعض
الترجمات الإنجليزية وغيرها).

"...But thou shalt not enjoy them..." (KJV)

وقد صُدمت يوماً عندما أدركت أن عدم التمتع بأطفالنا هو لعنة. وبدأت أتساءل: "كم من الآباء والأمهات الأمريكيين مثلاً، يتمتعون بأولادهم حقاً هذه الأيام؟" فتذكرت راعياً وصديقاً لي كانت لديه عائلة كبيرة فيها العديد من الأطفال، وتذكرت أنني سمعته يوماً يصلي فيقول: "يا رب ساعدنا أن نتذكر أن الأطفال نعمة وليس عبئاً". ولم أشعر بشكل ما - أنه كان يصلي بإيمان قوي. وأعتقد أن أغلبية الآباء والأمهات الأمريكيين لا يتمتعون حقاً بأولادهم. لماذا؟ ما هو السبب؟ إنها لعنة العصيان.

أعطى الله الأطفال باعتبارهم أعظم بركة يمنحها للرجال والنساء. وعندما لا يسلك الآباء والأمهات، وخاصة الآباء، في طريق الرب، لا تعود هذه البركة بركة فيما بعد. هكذا يحذر موسى آباء إسرائيل إن لم يحفظوا طريق الرب ولم يسلكوا فيها، فحينئذ لا يتمتعون بأولادهم بل إلى السبي يذهبون.

في العقود الأخيرة رأينا ملايين الأطفال الأمريكيين يذهبون إلى أشكال كثيرة من السبي الشيطاني. فهم أسرى للمخدرات والممارسات الجنسية المنحرفة والسحر وأشكال الشعوذة المختلفة. وأنواع مختلفة من الطوائف. هذا هو السبي تماماً كما لو أن جيشاً معادياً جاء غازياً وحمل أولئك الشباب والبنات إلى الأسر. فلماذا يذهب أولئك الملايين إلى السبي؟ الإجابة موجودة في الكتاب المقدس، لأن آباءهم فشلوا في مسؤولياتهم. وأود أن أؤكد مجدداً أن المسؤولية الأولى فيما يتعلق بالوضع في أمريكا تقع على عاتق الآباء الأمريكيين.

نسمع كثيراً عن ما يسمونه "الأحداث المنحرفين"، ولا يوجد أحداث منحرفون، ما لم يوجد أولاً منحرفون بالغون أو كبار. إن وجود الأحداث المنحرفين، إنما يحتاج إلى انحراف للكبار أولاً.

وقد أشرت في وقت سابق، إلى أن إحدى مسؤوليات

الأب من نحو عائلته أن يكون كاهناً. وفي (ملاخي ٢: ٧) يحدد الرب ما هو مطلوب من الكاهن:

"لَأَنَّ شَفَتِي الْكَاهِنِ تَحْفَظَانِ مَعْرِفَةً، وَمِنْ فَمِهِ
يَطْلُبُونَ الشَّرِيعَةَ، لِأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْجُنُودِ."

فمستولية الكاهن أن يعرف شريعة الرب وأن يفسرها لشعب الرب. فالكاهن هو رسول أو بكلمة أفضل "ممثل" للرب أمام شعبه. وهذا ينطبق، كما رأينا بالفعل، على الأب ككاهن. شفتاه تحفظان معرفة، وعائلته يطلبون الشريعة من فمه، فهو ممثل الله أمامهم. ماذا يحدث إذا فشل الكاهن في عمله هذا؟

في (هوشع ٤: ٦) يعلن الله عن ما سيفعله بعائلة أو أمة أو حضارة عندما يفشل كهنتها:

"قَدْ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ. لِأَنَّكَ أَنْتَ
رَفَضْتَ الْمَعْرِفَةَ أَرْفُضُكَ أَنَا حَتَّى لَا تَكْهَنَ لِي.
وَلِأَنَّكَ نَسِيتَ شَرِيعَةَ إِلَهِكَ أَنْسَى أَنَا أَيْضاً بَنِيكَ."

هذا إعلان قوي جداً للأباء، يقول الله: "لقد توقعت منك أن تكون كاهناً لعائلتك، لكن لأنك رفضت المعرفة التي تحتاج عائلتك إليها، أنا أرفضك ولا أعود أقبلك كاهناً. وعندما لا يعود كهنوتك من جهة أولادك مقبولاً عندي، فأنا أنسى أولادك أيضاً. "...وَلَا تَنْتَكِ نَسِيَتَ شَرِيعَةِ إِلَهِكَ أَنَسَى أَنَا أَيْضاً بَنِيكَ."

هذا مخيف! مجرد أن أفكر كأب بأن الله يقول لي: "لقد فشلت في مسؤولياتك حتى أنني سأنسى أولادك، سأعتبرهم غير موجودين، وأشطب أسماءهم!" وأقول إن حضارتنا هذه، وشعوبنا مليئة ببنين وبنات نسيهم الله. لماذا؟ لأن آباءهم لم يحفظوا شريعة الرب.

وبكلمات أخرى، الأب الذي يرفض معرفة شريعة الرب يفقد حقه بأن يكون كاهناً لعائلته. وعندما تنتهي خدمة الأب الكهنوتية، يقول الله: "أنسى أنا أيضاً بنيك". هذه فكرة تبعث المهابة إلى أبعد الحدود.

وبينما نصل إلى نهاية هذه الرسالة، أود أن نتقل إلى آخر آيتين في العهد القديم. ولا أدري إن كنت تأملت بحقيقة أن آخر كلمة في العهد القديم (حسب أغلب الترجمات الشائعة) هي كلمة "لعن" أو "لعنة".

هذه فكرة مهيبة للغاية أنه إذا كان الله لم يعد لديه ما يقوله للإنسان بعد العهد القديم، وكانت كلمته الأخيرة هي "لعن". لكن شكراً لله من أجل العهد الجديد الذي يُعلن طريقة للخروج من اللعنة.

وهذا ما يقوله الله في سفر (ملاخي ٤: ٥-٦):

"هَآنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيَّيَا النَّبِيِّ قَبْلَ مَجِيءِ
يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمُخَوِّفِ، فَيَرُدُّ
قَلْبَ الْآبَاءِ عَلَى الْآبْنَاءِ، وَقَلْبَ الْآبْنَاءِ عَلَى
آبَائِهِمْ. لِئَلَّا آتِي وَأَضْرِبَ الْأَرْضَ بِلَعْنٍ."

من المذهل أن ترى هذه البصيرة النبوية الهائلة التي جعلت ملاخي، منذ أكثر من ألفي عام، يرى مسبقاً أعظم مشاكلنا الاجتماعية اليوم، وأكثرها

إلحاحاً. ما هي هذه المشكلة؟ إنها مشكلة البيوت المنقسمة التي مزقتها النزاعات، والعلاقات المقطوعة بين الآباء والأبناء. الأبناء متمردون والآباء غير مهتمين.

ويحذرنا النبي من أن استمرار هذا الحال من العلاقات، سيجلب اللعنة على أصحابها، سواء كان ذلك في عائلة أو أمة أو حضارة.

وتضع كلمة الله أمامنا خيارين فيما يتعلق بأوضاعنا السائدة اليوم:

- إما أن نُرجع علاقاتنا العائلية إلى طبيعتها فننجو.
 - أو أن نسمح لهذه العلاقات بأن تتدهور أكثر وتنجرف في الطريق التي سلكتها في العقود الأخيرة.
- إذا فعلنا هذا الأمر الأخير سنهلك تحت لعنة الله. هذان اختياران لا ثالث لهما.

فمن الأهمية أن ندرك أن المصير سيحدده الآباء،

فهم المسئولون أمام الله. عندما استطاع الله أن يثق بإبراهيم كأب حسب قلبه، قال: "وَأِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً..." لكن العكس صحيح أيضاً، فعندما يفشل الآباء غير المتممين لمسئولياتهم، لا تعود الأمة عظيمة فيما بعد. وأعتقد أن هذا هو جوهر الأزمة التي تواجه حضارتنا اليوم.

فهل يرجع الآباء إلى الله متحملين مسئولياتهم تجاه عائلاتهم في نظر الله؟ أم أن هذا التدهور الأخلاقي والاجتماعي الذي بدأ في العائلة ويعمل على تدميرها، سيستمر حتى يصل إلى نتيجته المحتومة، وهي اللعنة؟

إنه قرار الآباء، وقرارهم هو الذي يحدد مصير الأمة. ليس أبناءهم فقط.

الله يطلب أن قلب الآباء يُرَد إلى الأبناء، وهو يَعِدُ الأبناء بأن يَرُد قلبهم إلى آبائهم.

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيّين. لقد درس اليونانية واللاتينية في اثنين من أشهر الجامعات التعليمية، جامعة إيتون وجامعة كمبريدج. من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩ حصل على الزمالة في جامعة الملك بكمبريدج وتخصص في الفلسفة القديمة والحديثة. لقد درس العبرية والآرامية أيضاً في كل من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس. وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عدداً من اللغات المعاصرة.

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية، بينما كان يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى، اختبر ديريك برنس لقاءً مغيراً للحياة مع يسوع المسيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني أتغير من جهتهما.

الأولى هي أن يسوع المسيح حي.
والثانية هي أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجةتان غيرتا مسار حياتي جذرياً وبلا
رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك
برنس - حيث أرسله الجيش البريطاني - في القدس.
في زواجه من زوجته الأولى ليديا، أصبح أباً بالتبني
لثماني فتيات كن في بيت ليديا للأطفال. شهدت
العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما
كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبني
ابنتهما التاسعة - طفلة إفريقية. توفيت ليديا في عام
١٩٧٥، وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك روث بيكر. لمدة
٢٠ سنة سافرا معاً في كل أنحاء العالم يعلمان الحق
الكتابي المعلن، ويشركان الرؤية النبوية في أحداث
العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في
ديسمبر ١٩٩٨.

اتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، مفاتيح الحياة الناجحة إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوروبا ودول الاتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالاتحاد السوفيتي سابقاً)، ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه الدول. مدرسة الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت

خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة - للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلندا وسنغافورة وجنوب إفريقيا والمملكة المتحدة ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

اصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

- | كتيبات: | كتب: |
|----------------------------|----------------------------------|
| ▪ المبادلة الإلهية العظمى. | ▪ اسس الإيمان. |
| ▪ الأبوة. | ▪ يخرجون الشياطين. |
| ▪ الدواء الإلهي. | ▪ الكفارة. |
| ▪ شركاء مدى الحياة. | ▪ الإيمان الذي به نحيا. |
| ▪ المصارعة الروحية. | ▪ الحرب في السماويات. |
| ▪ الروح القدس فينا. | ▪ تلبسون قوة. |
| ▪ الرفض. | ▪ أزواج وآباء. |
| ▪ ومتى صمتم. | ▪ الدخول الى محضر الله. |
| ▪ فكر الله من نحو المال. | ▪ تشكيل التاريخ. |
| ▪ هل يحتاج لسانك الى شفاء؟ | ▪ عهد الزواج. |
| ▪ الخلاص الكامل. | ▪ مواجهة الأيام الأخيرة. |
| ▪ المحبة المسرفة. | ▪ الشكر التسبيح العبادة. |
| ▪ الصلاة من أجل الحكومة. | ▪ العبور من اللعنة الى البركة. |
| ▪ مشيئة الله لحياتك. | ▪ أسرار المحارب في الصلاة. |
| | ▪ دراسات شخصية في الكتاب المقدس. |
| | ▪ القوة الروحية المغيرة للحياة. |
| | ▪ ما جمعه الله. |
| | ▪ البركة أو اللعنة : أنت تختار! |



www.dpm.name



بر ناهج خدمت دیریک بر نسن للاندر وید



بر ناهج خدمت دیریک بر نسن للایفون



دیریک بر نسن



Derek Prince
Ministries-Arabic

دیریک بر نسن



دیریک بر نسن

إذا طسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا بأختبارك على:

info@dpm.name



+447477151750

